على قلوب الناس وأما قوله ان نذر الزيارة لا يوفى به فكلام
غير مسلم الاطلاق لان الاقوال فيه مبنية على ان النذر
هل يختص بالواجبات او يعم المندوبات كما سنذكره
وكيف يقول ابن تيمية ان نذر الزيارة لا يوفى به على
القول بان النذر يختص الواجبات مع انه بنفسه استدل
بالحديث الذي اخرجه ابو داود بسنده الى عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله اني نذرت ان اضرب على راسك بالدف
فقال لها اوفي بنذرك مع ان ضرب الدف ليس من الواجبات
التي يرى ابن تيمية فرض جواز النذر عليها بل ولا من
المندوبات ايضا فانظر هذا التعارض في اقواله
الموجب لسقوط دعوى الانكار اصلا لان نذر الزيارة النبوية
هو من اعظم الطاعات والقربات التي يوفى بها والحاصل
قلت وهذا الحديث الذي استدل به قد اخرجه ابن حبان وغيره
بلفظه ونصه لما رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة من بعض
مغازيه جاءته جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني نذرت ان
ردك الله سالما ان اضرب بين يديك بالدف واتغنى فقال
لها ان كنت نذرت فاوفي بنذرك وقال الحموي انه حديث
صحيح واجابوا عن حديث نهي عن ضرب الدف بانه ضعيف مع
حمله على الملازمة من غير احتياج وسرور بعض اتخاذه حرفة واما

ودعواه

١٦٨

دعواه تشبيه الزائرين والمتوسلين بحالة المشركين بغير تكافؤ
اهل الحق على ان ذلك تخيل باطل لا اصل له كما نعرف لان
المؤدي للشرك هو اتخاذ القبور مساجد اي معبودات
واوثانا يسجد لها من دون الله او اتخاذ الصور التي تصنع وتنصب
على القبور ويبنى عليها لاجل عبادتهم اياها واما عمل المؤمنين
والحاصل في الزيارة والتبرك والدعاء له فهو شرع الله لهم ذلك
على لسان رسوله لما ثبت من الاحاديث المتقدمة ولو كانت تؤدي
الى المحظور لما شرعها الله ولا فعلها اولا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن بعدهم ما دامت ملة الاسلام
وقال الامام السبكي ان الله نظر في قلوب العباد فاختار له
محمدا صلى الله عليه وسلم فبعثه برسالته ثم نظر في قلوب
العباد فاختار له اصحابه فجعلهم انصار دينه ووزراء نبيه
فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون
قبيحا فهو عند الله قبيح وقالوا انه موقوف حسن وحاصله
فعمل الامة واعتقادهم الايماني موضوع وقول
ابن تيمية في صورة الشرك موضوع بينهما التضاد والتباين
فلا يتنزل انكاره على ملة المسلمين وانما يتنزل على من حرف
دخولهم في الاسلام مع ان الشرك في قلوبهم كمين وهذا معنى
قول الامام الشافعي رضي الله عنه الايمان لا يشركه الشرك
والشرك يشركه الشرك كما نقله ابن السبكي في طبقاته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)